٢٦

محمد عطية الإبراشي

مكتبة الطفل

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقى (الفجالة) بالقاهرة

مكتبة الطفل

في الغابة المسحورة

بقلم

محمد عطية الابراشي

ملتزمة الطبع والنشر

فى الغابة المسحورة

كانَ العُمدَةُ وزوجَتُهُ وابنُهُما نبيلٌ يَعيشونَ معًا فى بَيتٍ كَبيرٍ يَقَعُ قُربَ الحُقولِ فى القَريَةِ . وَقَد كَبِرَت سِنُّ العُمدَةِ وَزَوجَتِهِ ، وَأَرادا أَن يَتَزَوَّجَ ابنُهُما ، كَى يَفرَحا بِهِ ، وَنَصَحا لَهُ بأَن يَختارَ ابنَةَ عُمدَةٍ مِن أَصدِقاءِ الأُسرَةِ .

وَقَد عُرِفَ نَبيلٌ ابنُ العُمدَةِ بِالشَّجاعَةِ وَالإِقدامِ وَالفُروسِيَّةِ وَإِجادَةِ رُكوبِ الخَيلِ ، وَأَحَبَّهُ سُكانُ القَريَةِ ؛ لِعَطفِهِ عَلَيهِم ، وَحُبِّهِ لَهُم ، وَمُساعَدَتِهِم فيما يَحتاجونَ إِلَيهِ مِنَ الأَعمالِ ، وَرَجَوْا أَن يَتَزَوَّجَ ، وَيَحُلَّ مَحَلَّ أَبيهِ ،

لِيطمَئِنَّ عَلَيهِ أَبوهُ فى حَياتِهِ .

وَذَاتَ يَومٍ قالَ لَهُ أبوهُ : اِبنى العَزيزَ ، لَقَد أَتَى الوَقتُ الَّذى يَنبَغى أَن تَتَزَوَّجَ فيهِ . وَإِنِّى أَرَى أَن تَتَزَوَّجَ ابنَةَ الشَّيخِ مُصطَفى صَديقى ، وَهُوَ عُمدَةٌ لِإِحدَى القُرَى وَأَستَحسِنُ أَن أُرسِلَ إِلَىَ أَبِيها لِأَخطُبَ لَكَ ابنَتَهُ ؛ لِأَنِّى أَعلَمُ أَنَّها كَريمَةُ الخُلُقِ ، مُتَعَلِّمَةٌ ، وَقَد رُبِّيَت تَربِيَةً كامِلَةً ، وَلا يَنقُصُها شَىءٌ مُطلَقاً .

قالَ نَبيلٌ لِأَبيهِ ، إِنِّى لا أَعرِفُ ابنَةَ صَديقِكَ العُمدَةِ ، وَلَم أَرَها . وَأَرجو أَن تَسمَحَ لى يا أَبى بِأَن أُغَيِّرَ مَظهَرى وَمَلابِسى ، وَأُخفِىَ شَخصِيَّتى ، وَأَذهَبَ إِلَى قَريَتِهِ ، وَأَجتَهِدَ حَتَّى أَرَى تِلكَ الفَتاةَ ، مِن غَيرِ أَن تَعرِفَ هِىَ

حَقيقَتِى وَشَخصِيَّتِى .

وَلٰكِنَّ العُمدَةَ خافَ أَن يَذهَبَ ابنُهُ وَحدَهُ ، وَعَرَضَ عَلَيهِ أَن يُرسِلَ مَعَهُ أَحَدًا مِن أَقارِبِهِ أَو أَصدِقائِهِ ، أَو حارِسًا قَوِيًّا مِن حُرّاسِ القَريَةِ .

كانَ نَبيلُ قَوِىَّ الجِسمِ ، مَعروفًا بالشَّجاعَةِ ، حَسَنَ الحيلَةِ ، فَطَمأَنَ أَباهُ ، حَتَّى سَمَحَ لَهُ بِالذَّهابِ وَحدَهُ فى رِحلَتِهِ . وَقالَ لَهُ : اِذهَب يا بُنَىَّ ، وَسأُؤَجِّلُ التَّكَلُّمَ فى مَوضوعِ الخِطبَةِ حَتَّى تَرَى خَطيبَتَكَ بِنَفسِكَ ، وَتَرجِعَ مِن رِحلَتِكَ . وَأَرجو أَلّا يَطولَ غِيابُكَ . اِذهَب وَسَلِّم عَلَى والِدَتِكَ ، وَوَدِّعها قَبلَ ذَهابِكَ ، وَاطلُب مِنها أَن تَدعُوَ لَكَ بِالتَّوفيقِ فى حَياتِكَ . اِذهَب وَأَعِدَّ نَفسَكَ ، وَاللّهُ

مَعَكَ . وَلا نُضِعْ وَقتاً .

وَفى الصَّباحِ التَّالى اِستَيقَظَ نَبيلٌ مُبَكِّرًا فى الفَجرِ، واستَعَدَّ استِعدادًا تامًّا لِرِحلَتِهِ ، وَقَدلَبِسَ حُلَّةً (بدلَة) قَديمَةً مُمَزَّقَةً ، رَمادِيَّةَ اللَّونِ ، وَتَرَكَ حِصانَهُ ، وَلَم يَأخُذْ مَعَهُ شَيئًا مِنَ النُّقودِ الذَّهَبِيَّةِ ، وَاكتَفَى بِأَخذِ عَصًا غَليظَةٍ يَتوَكَّأُ (يَستَنِدُ) عَلَيها فى الطُّرُقِ الصَّعبَة، وَلَم يَحمِلْ مَعَهُ فى رِحلَتِهِ غَيرَ هٰذِهِ العَصا .

رَآهُ أَبَواهُ وَهُوَ لابِسٌ حُلَّتَهُ المُمَزَّقَةَ ، فَضَحِكا ، وَنَصَحا لَهُ أَن يَلبَسَ أَحسَنَ مَلابِسِهِ ، حَتَّى يَظهَرَ فى أَحسَنِ مَظهَرٍ حينَما يَرَى الفَتاةَ الَّتى يُريدُ أَن يَخطُبَها ، وَيَجعَلَها عَروسًا لَهُ .

فقالَ لهُما : إنَّ الفتاةَ الَّتى أُريدُ أَن أتزوَّجها يَجِبُ أَن تُحِبَّنِى وَأنا لابِسٌ خِرَقًا قديمةً . وَإنَّ الفتاةَ الَّتى لَا تُحِبُّنِى إلاَّ إذا لَبِستُ أحسَنَ المَلابِسِ وَأغلاها لَا أَعُدُّ حُبَّها لى حُبًّا صادِقًا . إنِّى أُريدُ أَن تُشارِكَنى فى فَقرى ، قبلَ أَن تُشارِكَنى فى غِنايَ .

وَدَّعَ نبيلٌ أُمَّهُ وَأَباهُ ، وَدَعوا لَهُ بِالنَّجاحِ وَالتَّوفيقِ ، وَقَد كانَ الإبنَ الوَحيدَ لهُما . وَهٰذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأُولَى الَّتى سَمَحا لَهُ فيها بِالسَّفَرِ وَحدَهُ ، مِن غَيرِ وُجودِ رَفيقٍ أوخادِمٍ مَعهُ . وَهٰذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأُولَى الَّتى أَحسَّ فيها بِالحُرِّيَّةِ فى حَياتِهِ .

وَحينَما ارتَفَعَتِ الشَّمسُ فى السَّماءِ كانَ نَبيلٌ بَعيدًا

عَن قَرَيتِهِ. استَمَرَّ يمشى فى طَرِيقِهِ ، حَتَّى رَأى راعِيًا كَبيرَ السِّنِّ يَرعَى قَطيعًا مِن الغنَمِ ، وَهُوَ جالِسٌ فى الظِّلِّ تَحتَ شَجَرَةٍ كَبيرَةٍ ، لِيَتَناوَلَ طَعامَهُ . فَذَهَبَ إِلَيهِ نَبيلٌ ، وَسَلَّمَ عَلَيهِ ، فَدَعاهُ الراعِى لِيأكُلَ مَعَهُ ، فَشارَكَهُ نَبيلٌ فى غِذائِهِ اليَسيرِ ، شاكِرًا لَهُ دَعوَتَهُ .

لَم يَعرِف الراعى نَبيلاً مِن قَبلُ ، وَلَم يُعَرِّفْهُ نَبيلٌ بِنفسِهِ ، وَلكِنَّهُ أَخبَرَ الرَّاعى بِأنَهُ فى رِحلَةٍ خاصَّةٍ ، لِيَبحَثَ عَن خَطيبَةٍ تَكُونُ عَروسًا وَزَوجًا لَهُ فى مُستَقبَلِهِ فَحَذَّرَهُ الراعى مِن ساحِرٍ خَطِرٍ شِرِّيرٍ يَعيشُ فى غابَةٍ مَسحورَةٍ سَوداءَ ، قَريبَةٍ مِن الجَبَلِ .

وَقَد لَحَظَ نَبيلٌ أَنَّ الراعِىَ حَزينٌ ، وَالحُزنَ

ظاهِرٌ عَلَى وَجهِهِ ، فَسَأَلَهُ : لِماذا أَراكَ حَزينًا ؟ أَرجو أَن تذكُرَ لى ما تَعرِفُهُ عَن ذٰلِكَ الساحِرِ ، وَأَلَّا يَكونَ قَد أَصابَكَ مِنهُ ضَرَرٌ .

هَزَّ الرَّاعى رَأسَهُ بِحُزنٍ ، وَقالَ : كُنتُ فى يَومٍ مِنَ الأَيامِ شابًّا مِثلَكَ ، كَثيرَ الآمالِ ، وَأَحبَبتُ مِن قَريَتى فَتاةً كامِلَةً جَميلَةَ الصَّوتِ تُسَمَّى لَطيفَةَ . وَفى اليَومِ المُحَدَّدِ لِزَواجِنا اُضطُرِرْتُ أن أَذهَبَ إِلَى الحَقلِ لِأُحضِرَ قَطيعَ الغَنَمِ إِلَى حَظيرَتِها (زِريبَتِها) الَّتى تَقَعُ خَلفَ البَيتِ فى قَريَتِنا. فَلَمَّا رَجَعتُ فى المَساءِ وَجَدتُ أَن عَروسى لَطيفَةَ خُطِفَت ، وَأُخفِيَت فى الغابَةِ المَسحورَةِ . وَقَد خَطِفَها ذٰلِكَ الساحِرُ المُؤذِى . وَكُلُّ ما عَرَفْتُهُ مِنَ النَّاسِ الَّذينَ شاهَدوا الحادِثَ،

أَنَّ لَطيفَةَ كانَت تُغَنِّى بِصَوتِها العَذبِ الجَميلِ عَلى سَطحِ بَيتِها . فَحَدَثَت زَوبَعَةٌ شَديدَةٌ وَانقَضَّ الساحِرُ وَسطَ الزَّوبَعةِ ، وَخَطِفَ عَروسى . وَطارَ بِها فى الجَوِّ ، ثُمَّ اختَبَأَ فَوقَ أَطرافِ الأَشجارِ . وَقَد سَمِعَ الناسُ صَوتَ لَطيفَةَ ، وَهِىَ تَصرُخُ وَتَستَغيثُ ، وَتَطلُبُ المُساعَدَةَ ، وَلٰكِن لَم يَستَطِعْ أَحَدٌ أَن يَصِلَ إِلَيها أَو يُساعِدَها ، أَو يُخَلِّصَها مِن يَدَىْ ذٰلِكَ الساحِرِ المُجرِمِ . وَكانَت سِنِّى فى ذٰلِكَ الوَقتِ عِشرينَ سَنَةً ؛ وَقَد زِدتُ الآنَ عَلَى السِّتِّينَ . وَمَكَثتُ أَكثَرَ مِن أَربَعينَ سَنَةً أَنتَظِرُها ، وَأَنتَظِرُ رُجوعَها . وَأَعتَقِدُ أَنَّها لَن تَرجِعَ . وَلَم أُفَكِّر فى تِلكَ المُدَّةِ الطَّويلَةِ أَن أَتَزَوَّجَ غَيرَها . وَسَأَستَمِرُّ مُخلِصًا

لَهَا طولَ حياتِى . وَإِنِّى مُتَأَكِّدٌ مِمَّا أَقولُ .

تَأَلَّمَ نَبيلٌ لِأَلَمِ الرَّاعى الكَبيرِ السِّنِّ ، وَشارَكَهُ حُزنَهُ وَشُعورَهُ ، وَأُعجِبَ بِوفائِهِ النادِرِ . وَلٰكِنَّهُ لَم يَفهَم السَّبَبَ فى عَدَمِ مُحاوَلَتِهِ البَحثَ عَن عَروسِهِ الَّتى خُطِفَت ، حَتَّى يَجِدَها ، فَسَأَلَهُ بِرِفقٍ : هَل حاوَلتَ أَن تُنقِذَها مِن الغابَةِ المَسحورَةِ ؟

أَجابَ الرَّاعى الهَرِمُ (الكَبيرُ السِّنِّ) : أَيُّها الشابُّ العَزيزُ ، إِنَّ الغابَةَ المَسحورَةَ هِىَ الغابَةُ السَّوداءُ . وَهِىَ فى مَكانٍ خَطِرٍ . وَلا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يَدخُلَ تِلكَ الغابَةَ . وَإِذا دَخَلَها إِنسانٌ فَلَن يَخرُجَ مِنها سَليمًا . إِلَّا إِذا كانَ ساحِرًا ماهِرًا شُجاعًا . وَلَم تُخطَفْ عَروسى وَحدَها ،

بَل خُطِفَت أَيضًا بعدَهَا الآنِسَةُ أَمينَةُ بِنتُ عُمدَةِ قَريَتِنا بِالطَّرِيقَة نَفسِها . وَقَد خَطِفَها ذٰلِكَ الساحِرُ الشِّريرُ ، وَحَمَلَها كما حَمَلَ عَروسى إِلَى الغابَةِ السَّوداءِ . أَلَم تَسمَعْ تِلكَ الحادِثَةَ المُحزِنَةَ ؟

لَم يَنتَظِرِ الراعى الإجابَةَ عَن سُؤالِهِ ، وَاستَمَرَّ فى تَكمِلَةِ القِصَّةِ قائِلًا : إِنَّ الآنِسَةَ أَمينَةَ كانَت مَعروفَةً فى قَريَتِنا بِالجَمالِ ، وَكَمالِ الخُلُقِ . وَالعَطفِ عَلَى فُقَراءِ القَريَةِ والمُحتاجِينَ فيها . وَلَم تَرُدَّ فَقيرَةً تَذهَبُ إِلَيها فى بَيتِها مِن غَيرِ أَن تُساعِدَها وَتُعطِيَها ما تَحتاجُ إِلَيهِ . وَفِى لَيلَةٍ قَمَرِيَّةٍ مِنَ اللَّيالى كانَ فى بَيتِ عُمدَتِنا حَفلُ عيدِ ميلادٍ لِابنَتِهِ الواحِدَةِ أَمينَةَ . فَدَخَلَ الساحِرُ بَيتَ العُمدَةِ مُختَبِئًا فى

مَظهَرِهِ مَعَ المَدعُوِّينَ مِن الأَقارِبِ ، وَلَم يُحِسّ بِهِ أَحَدٌ .
وَكانَ الجَميعُ مُعجَبينَ بِالآنِسَةِ أَمينَةَ . وَفَجأَةً حَدَثَت زَوبَعَةٌ
شَديدَةٌ داخِلَ البَيتِ ، فَاضطَرَبَ الحاضِرونَ ، وَشُغِلوا
بِالزَّوبَعَةِ ، وَتَغَيَّرَت صورَةُ الساحِرِ ، واختَبَأَت بِنتُ العُمدَةِ
، وَحَمَلَها الساحِرُ ، وَطارَ بِها فى السَّماءِ . وَأَخَذَها إِلى غابَتِهِ
المَسحورَةِ . وَحارَ الجَميعُ فى الأَمرِ ، وَعَجِبوا كُلَّ العَجَبِ ،
وَلَم يَرَوْا أَمامَهُم إِلاَّ سُحُبًا كَثيفَةً سَوداءَ . وَلَم يَعرِفوا
ماذا يَفعَلونَ . وَقَد حَدَثَت ضَجَّةٌ فى القَريَةِ ، وَانتَشَرَ الخَبَرُ
فيها سَريعًا . وَجَرَى العُمدَةُ وَأَقارِبُهُ وَمَن عِندَهُ مِن الحَرَسِ ،
وَخَرَجَ كَثيرونَ مِن القَريَةِ لِلبَحثِ عَن الفَتاةِ المَحبوبَةِ
الَّتى خَطِفَها الساحِرُ ، وَخاطَروا بِحَياتِهِم لإِنقاذِها ،

وَإِعادَتِها إِلَى أَهلِها ، وَوَصَلوا إِلَى مَدخَلِ الغابَةِ ، وَمَعَهُم أَسلِحَتُهُم ، وَلٰكِنَّهُم لَم يَستَطيعوا أَن يَفعَلوا شَيئًا ، وَرَجَعوا جَميعًا مَهزومِينَ ، وَلَم يُمكِنْهُم أَن يَتَغَلَّبوا عَلَى ذٰلِكَ الساحِرِ الشَّيطانِ ؛ فَقَد قُوبِلوا عِندَ وُصولِهِم بِزَوبَعَةٍ فَظيعَةٍ ، فَتَفَرَّقوا ، وَتاهَ بَعضُهُم ، وَرَجَعُوا بِدُونِها إِلَى القَريَةِ بَعدَ أَيامٍ ، وَلَم يَتَمَكَّنوا مِن دُخولِ الغابَةِ السَّوداءِ . وَعادوا أَقَلَّ عَدَدًا مِمَّا ذَهَبوا .

تَأَلَّمَ نَبيلٌ كُلَّ الأَلَمِ ، وَاغتاظَ كُلَّ الغَيظِ ، وَاحمَرَّت عَيناهُ ، بَعدَ أَن سَمِعَ تِلكَ القِصَّةَ ، وَنَسِيَ كُلَّ شَيءٍ عَنِ العَروسِ الَّتى فَكَّرَ فى أَن يَتَزَوَّجَها ، وَأَخَذَ عَصاهُ الغَليظَةَ ، وَقامَ لِلبَحثِ عَنِ الفَتاتَينِ المَخطوفَتَينِ

فى الغابَةِ المَسحورَةِ .

فَصاحَ الراعى ، وَقالَ لَهُ : لا . لاَ . أَيُّهـا الشـابُّ ، لا تُحاوِلْ أَن تدخُلَ تِلكَ الغابَةَ السَوداءَ . وَأَمسَك بِنَبيلٍ مِن يدَيْهِ ، وَحاوَلَ أَن يمنَعَهُ مِن الذَّهابِ إِلىَ الغــابَةِ ، وَيُرجِعَهُ عَن قَصدِه ، وَلكِنَّهُ لَم يَنجَحْ فى إِقناعِهِ وَمَنعِهِ.

وَسَأَلَهُ نَبيلٌ : كيفَ أَعرِفُ مَدخَلَ الغابَةِ السَّوداء ؟

أَجابَهُ الرَّاعى : إِنَّ عِندَ مَدخَلِ الغابَةِ ثَلاَثَةً مِن الطُّيورِ الكَبيرَةِ البَيضاءِ ، تَحرُسُ البابَ ، وَتَطيرُ حَولَهُ ، وَتُراقِبُ كُلَّ مَن يَحومُ حَولَ الغابَةِ ، أَو يَقتَرِبُ مِنها . فَإِذا رَأَت أَحَدًا غَريبًا أَخبَرَت الساحِرَ فى الحالِ . وَيظُنُّ بَعضُ الناسِ أَنَّ تِلكَ الطُّيورَ هِىَ الَّتى تَعمَلُ الزَّوابِعَ وَالعَواصِفَ بِأَجنِحَتِها

إِذا أَرادَ الساحِرُ . فَاتَّعِظْ يا بُنَىَّ ، وَاستَمِع النَّصيحَةَ ، وَابتَعِدْ عَن ذٰلِكَ المَكانِ الخَطِرِ ؛ فَلَن نَسمَحَ لَكَ الطُّيورُ الثَّلاثَةُ بِالدُّخولِ .

تَأَلَّمَ نَبيلٌ مِما سَمِعَ . وَإِجابَةً عَن هٰذِهِ النَّصيحَةِ ، طَلِعَ فَوقَ الشَّجَرَةِ ، وَقَطَعَ فَرعًا مِنها ، وَصَنَعَ مِنهُ بِالسِّكِّينِ الَّذى فى جَيبِهِ قَوسًا وَسَهمًا ، لِيُدافِعَ بِهِما عَن نَفسِه ، وَقالَ لِلراعى : لا تَخَف عَلَىَّ . وَانتَظِرْ كُلَّ يَومٍ رُجوعى إِلَيكَ . وَتَأَكَّدْ أَنِّى سَأُحضِرُ لَكَ مَعى عَروسَكَ الَّتى خُطِفَت . أَو أَخبارًا عَنها عَلَى الأَقَلِّ ، إِذا رَجَعتُ ثانِيَةً .

حَزِنَ الراعى لِفِراقِ نَبيلٍ ، وَخافَ عَلَيهِ . وَدَعا لَهُ بِالنَّجاحِ فى مُغامَرَتِه ، وَوَدَّعَهُ نَبيلٌ ، وَسارَ فى طَريقِهِ

إلى الغابةِ السوداءِ . واستمرّ في سيرِهِ حتى رآها عن بُعدٍ .

ورأى الطيورَ الثلاثةَ الكبيرةَ البيضاءَ تطيرُ فوقَ مدخلِ

الغابةِ ، وسمعَ حركةَ أجنحتِها كأنّها صوتُ رياحٍ شديدةٍ

، أو مياهٍ كثيرةٍ متدفّقةٍ .

رأتهُ الطيورُ الكبيرةُ البيضاءُ . وهيَ تراقبُ كلَّ حركةٍ

عندَ مدخلِ الغابةِ ، وأخذتْ تطيرُ وتُحلّقُ فوقَ المدخلِ

بشكلٍ دائريٍّ . وقد مالتِ الشمسُ نحوَ الغربِ ، وقربتْ

أن تغربَ .

كانَ نبيلٌ يعرفُ حيواناتِ الغابةِ وطيورَها ، وعرفَ أنّها

تتأثّرُ بالموسيقا ونغماتِها ، فاستعدَّ بقوسِهِ وسهمِهِ

ليستعملَهُما عندَ الضرورةِ . وجلسَ في داخلِ فجوةٍ

(فَتحَة) فى شَجَرَةٍ ضَخمَةٍ كَبيرَةٍ . وَبَدَأَ يَصفِرُ وَيزمِرُ بِمِزمارٍ مَعَهُ وَيُحدِثُ نَغَماتٍ مُوسيقِيَّةً هادِئَةً ، وَيُرسِلُ تِلكَ الموسيقَا العَذبَةَ الهادِئَةَ نَحوَ الطُّيورِ البيضَاءِ القَرِيبَةِ مِن المَكانِ الَّذى اختَبَأَ فيهِ .

تأَثَّرَتْ الطيورُ بِنَغَمَاتِ الموسيقَا، وَتَغَيَّرَت حَرَكاتُها، فَبَعدَ أَن كانَت تَطيرُ بِشكلٍ دائِرِىٍّ لِتَهجُمَ عليهِ، تَوَقَّفَت عَنِ الطَّيَرانِ ، وَأَمالَت رُءوسَها لِتُصغِىَ وَتَتَمَتَّعَ بِالمُوسيقَا العَذبَةِ الهادِئَةِ ، وَنَزَلَت ثُمَّ وَقَفَت عَلَى صَخرَةٍ كَبيرَةٍ مُسَطَّحَةٍ بِجانِبِ مَدخَلِ الغابَةِ .

اِستَمَرَّ نَبيلٌ يَصفِرُ وَيزمِرُ ، وَيَلعَبُ الموسيقَا ، وَغَيَّرَ النَّغَمَةَ ، وَجَعَلَها نَغمَةً مُنَوِّمَةً ، حَتَّى نامَت الطُّيورُ البَيضاءُ

مُتَأَثِّرَةً بِالموسيقَا ، وَوضَعَت رُءوسَها تَحتَ أَجنِحَتِها ،
وَنامَت نَوْمًا عَميقًا .

اِطمَأَنَّ نَبيلُ ، وَنَجَحَ فى تَنويمِ الطُّيورِ البَيضاءِ ،
وَمَرَّ بَينَهَا ، وَدَخَلَ الغابَةَ المَسحورَةَ ، الَّتى لَم يَدخُلْها
إِنسانٌ قَبلَهُ دَخَلَها بِهُدوءٍ ، خَوفًا مِن أَن يَسمَعَهُ أَحَدٌ ،
أَو يَراهُ حُرَّاسٌ آخَرونَ لِلساحِرِ . دَخَلَ الغابَةَ المُخيفَةَ
وَقَد أَظلَمَ اللَّيلُ ، وَأَحَسَّ بِالتَّعَبِ ، بَعدَ رِحلَتِهِ الطَّويلَةِ ،
وَمَشيِهِ طولَ النَّهارِ . فَجَلَسَ لِيَستَريحَ ، وَانتَظَرَ حَتَّى يَطلُعَ
القَمَرُ . وَلِشِدَّةِ تَعَبِهِ نامَ نَومًا عَميقًا .

وَحينَما استَيقَظَ مِن نَومِهِ لَم يَعرِفْ مِقدارَ المُدَّةِ
الَّتى نامَها ، وَوَجَدَ القَمَرَ مُضيئًا ، وَرَأَى بِجانِبِهِ قِطَّةً

بَيضاءَ . واقِفَةً عَلَى رِجلَيْها الخَلفِيَّتَينِ . تَنظُرُ إلَيهِ بِعَينَيها الزَّرقاوَينِ ؛ نَظرَةً كُلُّها عَجَبٌ وَاستِغرابٌ وَحَولَ رَقَبَتِها شَرِيطٌ مِنَ الحَريرِ البُرتُقالِيِّ اللَّونِ ، وَتَلبَسُ فَوقَ جِسمِها رِداءً (فُستاناً) حَرِيرِيًّا ، ذَهَبِيَّ اللَّونِ . وَقَد عَجِبَ نَبِيلٌ حِينَمَا رَآها ، وَاعتَقَدَ أَنَّ هٰذا هُوَ السَّاحِرُ نَفسُهُ فِى صُورَةِ قِطَّةٍ ، فَأَمسَكَ القَوسَ وَالسَّهمَ بِيَدَيهِ ، وَاستَعَدَّ لِقَتلِها ، وَسَأَلَها : هَل أَنتِ صاحِبَةُ الغابَةِ المَسحورَةِ ؟

أَجابَتِ القِطَّةُ البَيضاءُ : لا تَخَفْ ؛ فَأَنا مِثلُكَ . وَقَد كُنتُ عَروسًا ، فَسَحَرَنى هٰذا السَّاحِرُ الشِّرِّيرُ ، وَجَعَلَنى تَحتَ سَيطَرَتِهِ وَنُفوذِهِ . ثُمَّ سَأَلَتهُ : مَنِ الذى أَتَى

بِكَ إِلَى هٰذَا المَكانِ الموحِشِ . وَالسِّجنِ المُنقَطِعِ عَنِ العالَمِ ؟

قَصَّ عَلَيها نَبيلٌ قِصَّتَهُ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الجُزءِ الخاصِّ بِالطُّيورِ الَّتِى عِندَ مَدخَلِ الغابَةِ . فارتَعَدتِ القِطَّةُ البَيضاءُ خَوفًا عَلَيهِ ، وَقالَت لَهُ : إِنِّى خائِفَةٌ عَلَيكَ ؛ لِأَنَّ مَن دَخَلَ هٰذِهِ الغابَةَ استَعبَدَهُ الساحِرُ ، وَجَعَلَهُ خاضِعًا لَهُ بِطَريقَتِهِ السِّحرِيَّةِ .

قالَ نَبيلٌ : صِفِى لى هٰذَا الساحِرَ ؛ فَقَد أَتَيتُ إِلَى هُنا لِأَبحَثَ عَنهُ . وَإِنِّى أُريدُ أَن أَعرِفَهُ عِندَ ما أُقابِلُهُ.

فَحَذَّرَتهُ القِطَّةُ ، وَقالَت لَهُ : اِخفِضْ صَوتَكَ ، وَلا تَتَكَلَّمْ بِصَوتٍ مُرتَفِعٍ ؛ فَقَد يَأتى إِلَينا فى أَىِّ لَحظَةٍ.

وَإِنَّنَا لَمْ نَرَهُ بِصورَتِهِ الحَقيقيَّةِ ، فَأَحيانًا نَراهُ فى صورَةِ رَجُلٍ ، وَأحيانًا فى صورَةِ قَزَمٍ مِن الأَقزامِ ، وَمَرَّةً نَراهُ بِشكلِ زَوبَعةٍ شَديدَةٍ ، أَوسَحابَةٍ كَثيفَةٍ سوداءَ ، فَإِذا أُعجِبَ بِشَيءٍ خَطِفَهُ ، ثُمَّ سَحَرَهُ ، وَجَعَلَهُ عَبدًا لَهُ .

وَفى تِلكَ اللَّحظَةِ سَمِعَ نَبيلٌ صَوتَ رِياحٍ شَديدَةٍ بَينَ الأَشجارِ ، فَصاحَت القِطَّةُ : أَسرِعْ ، وَادخُل المَغارَةَ البَعيدَةَ ، وَازحف عَلَى الأَرضِ ؛ حَتَّى لا يَرَاكَ ؛ لِأَنَّ عَينَيهِ كَعَينَيِ الصَّقرِ .

نَفَّذَ نَبيلٌ ما أَمَرَت بِهِ القِطَّةُ ، وَزَحَفَ مُسرِعًا ؛ حَتَّى وَصَلَ إِلَى المَغارَةِ الَّتى فى الغابَةِ ، وَانتَظَرَ أَن تَتبَعَهُ القِطَّةُ ، وَلٰكِنَّها لَم تَتبَعْهُ ، فَعَجِبَ مِن أَمرِها . وَذَهَبَ

إلى المغارةِ ، واختار مكاناً يستطيعُ أن يرى مِنهُ ما يحدثُ في الخارجِ ، فرأى في ضوءِ القمرِ قطةً بيضاءَ تلبسُ رداءً (فستانا) حريريًا ذهبيَّ اللونِ وترقصُ رقصًا جميلاً منتظمًا ، إلى الأمامِ ، ثمَّ إلى الخلفِ . فأُعجبَ نبيلٌ برقصِها ، ونسيَ الخطرَ الذى يقربُ منهُ ، ويُحيطُ بهِ ، وفكَّرَ في أن يُصفِّقَ لها إعجاباً بها . ولكنَّهُ في تلك اللحظةِ سمعَ صوتَ استحسانٍ يقولُ : حسنٌ جدًّا ، أيَّتُها القطةُ الجميلةُ البيضاءُ . فخافَ قليلاً ، عندما سمعَ ذلكَ الصوتُ وهوَ نائمٌ على الأرضِ .

انقطعَ الصوتُ ، ورأى القطةَ هادئةً ساكنةً ، فخرجَ من المغارةِ يجرى ، واتَّجهَ نحوها ، ففتحت

عَينَيها . وَقالَت لنَبيلٍ : إنَّنى بِخَيرٍ . وَقَد ذَهَبَ الساحِرُ إلى حالِهِ . وَحينَما يُطالِبُنى بِالرَّقصِ أرقُصُ ، وَقَد أَمكُثُ مُدَّةً طَويلَةً ، وَلا أَستَطيعُ أن أَقِفَ إلاَّ إذا سَمَحَ لِى .

قالَ نَبيلٌ : إنَّنى أَعلَمُ أَنَّهُ قَد سَحَرَكِ ، وَوَضَعَكِ تَحتَ سَيطَرَتِهِ وَأَمرِهِ ، وَلٰكِنِّى مُستَعِدٌّ لِأن أُنقِذَكِ مِن شَرِّ هٰذَا الساحِرِ إذا استَطَعتُ . فَهَل هُناكَ وَسيلَةٌ بِها أَستَطيعُ مُساعَدَتِكِ ؟

أَجابَت القِطةُ : نَعَم هُناكَ وَسيلَةٌ لِلتَّخَلُّصِ مِن السِّحرِ . فَفى هٰذِه الغابَةِ حُجرَةٌ سِرِّيَّةٌ ، بِها صُندوقٌ مَعدِنِىٌّ ، يَحتَوى عَلَى مِرآةٍ سِحرِيَّةٍ . وَلٰكِنَّنى لَم أَرَ تِلكَ الحُجرَةَ مُنذُ أَخَذَنى إلَيها . وَإنَّ نَظرَةً إلى تِلكَ المِرآةِ

غَيَّرَتنِى إِلَى صورَةِ القِطَّةِ الَّتى تَراها الآنَ . وَإِنَّ الطَّرِيقَة
الوَحيدَةَ الَّتى بِها أَستَطيعُ أَن أَرجِعَ إِلَى صورَتى الأُولَى
هِىَ أَن أَحصُلَ عَلَى تِلكَ المِرآةِ ، وَأَنظُرَ فيها ثانِيَةً ،
وَأَقولَ الكَلِمَةَ السِّحرِيَّةَ الَّتى يُرَدِّدُها الساحِرُ ثَلاثَ
مَراتٍ ، فَيَزولَ السِّحرُ . وَفى هٰذِهِ الغابَةِ طَريقٌ مُوَصِّلٌ
إِلَى الحِجارَةِ البَيضاءِ الَّتى تُوَصِّلُ إِلَى الحُجرَةِ السِّحرِيَّةِ .
هٰذا كُلُّ ما أَعرِفُهُ ، وَما أَستَطيعُ أَن أُخبِرَكَ بِهِ .

فَسَأَلَهَا نَبيلٌ : أَخبِرينى مَن أَنتِ ؟ وَكَيفَ كانَ شَكلُكِ
عِندَما جِئتِ إِلَى هُنا ؟

هَزَّتِ القِطةُ البَيضاءُ رَأسَها ، وَقالَت : أَحضِرِ المِرآةَ
السِّحرِيَّةَ أَوَّلاً ، وَاعرِفِ الكَلِمَةَ السِّحرِيَّةَ الَّتى بِها يَزولُ

السِّحرُ، إِذا كُنتَ سَعيدَ الحَظِّ . وفى ذٰلِكَ الوَقتِ سَتَرَى
صورَتِى عَلَى حَقيقَتِها ، وَسَتَعرِفُ كُلَّ شَىءٍ عَنِّى .

وَافَقَها نَبيلٌ عَلَى رَأيِها ، ثُمَّ سارَ فى الغابَةِ ؛ لِيَبحَثَ
عَن الحُجرَةِ السِّحرِيَّةِ ، وَاللَّيلَةُ مُقمِرَةٌ ، وَالقَمَرُ طالِعٌ
يُضىءُ الطَّريقَ . مَشَى بِشَجاعَةٍ وَسُرعَةٍ فى الغابَةِ المَسحورَةِ
، وَبَعدَ قَليلٍ رَأَى طَريقَ الحِجارَةِ البَيضاءِ بَينَ الأَشجارِ .

اِتَّجَهَ نَبيلٌ إِلَى ذٰلِكَ الطَّريقِ ، وَوَجَدَ أَنَّهُ يُوَصِّلُ إِلَى
مَغارَةٍ ، لَها بابٌ كَبيرٌ مِن الحِجارَةِ المَنقوشَةِ . مَسَّ
ذٰلِكَ البابَ ، فَفُتِحَ فى الحالِ ، فَعَجِبَ كُلَّ العَجَبِ .
وَحينَمَا دَخَلَ المَغارَةَ أَصغَى ، وَلٰكِنَّهُ لَم يَسمَعْ أَىَّ
صَوتٍ فيها . وَقَد اعتادَت عَيناهُ الحَياةَ فى الظَّلامِ

بِالريفِ، فَلَم يَخَفْ ، وَنظَرَ حَولَهُ ، فَرَأَى باباً فى آخِرِ المَغَارَةِ مِن بَعيدٍ ، فاتَّجَهَ إِلى ذٰلِكَ البابِ ، وَفَتَحَهُ ، فَوَجَدَ هُناكَ رَجُلاً يَلبَسُ كَما يَلبَسُ الأُمَراءُ ، وَيَجلِسُ ، وَظَهرُهُ إِلىَ البابِ ، وَهُوَ يَنظُرُ فِي صُندوقٍ وُضِعَ أَمامَهُ عَلَى المِنضَدَةِ (التَّرْبيزة) . لَم يَلحَظْ الرَّجُلُ نَبيلاً، وَلَم يَرَهُ . وَقَد اعتَقَدَ نَبيلٌ أَنَّ هٰذا هُوَ الساحِرُ عيسنه ، فَوَقَفَ ساكِناً لا يَتَحَرَّكُ ، وَسَمِعَهُ يُرَدِّدُ الكَلِماتِ الآتِيَةَ ثَلاثَ مَرّاتٍ : "أُت سِرْب ، أُتْ سِرْب ، أُتْ سِرْب".

ثُمَّ رَأى الرَّجُلَ نَفسَهُ بعدَ مُدَّةٍ قَصيرَةٍ قَد تَحَوَّلَ إِلى قَزَمٍ كَبيرِ السِّنِّ ، نَحيفِ الجِسمِ . أَقفَلَ القَزَمُ الصُّندوق الَّذى عَلَى المِنضَدَةِ ، ثُمَّ وَقَفَ ، فَرَأَى نَبيلاً ، وَقابَلَ

نَبيلُ الساحِرَ الشِّرِّيرَ وَجهًا لِوَجهٍ بِكُلِّ شَجاعَةٍ . ذَهَبَ الساحِرُ إِلَى الصُّندوقِ لِيَفتَحَهُ ، وَيُخرِجَ مِنهُ المِرآةَ السِّحرِيَّةَ ، فَوَجَدَهُ مُقفَلاً . وَكانَ مِفتاحُ القُفلِ مُعَلَّقاً بِخَيطٍ حَولَ رَقَبَتِهِ . وَحينَما فَتَحَ الصُّندوقَ بِالمِفتاحِ ، وَأَخرَجَ المِرآةَ مِنهُ ، تَذَكَّرَ نَبيلٌ ما قالَتهُ القِطَّةُ البَيضاءُ عَنِ المِرآةِ السِّحرِيَّةِ الَّتي في الصُّندوقِ . وَقَد فَكَّرَ الساحِرُ في أَن يَجعَلَ نَبيلاً يَنظُرُ في المِرآةِ ، لِيُحَوِّلَهُ إِلَى صورَةٍ أُخرَى ، وَيَتَحَكَّمَ فيهِ ، وَيُسَيطِرَ عَلَيهِ . عَرَفَ نَبيلٌ ذٰلِكَ جَيِّدًا ، وَلَم يَخطَفِ المِرآةَ مِنهُ خَوفاً مِن أَن تَكسَرَ ، وَهُوَ يُريدُ أَن يَحصُلَ عَلَيها بِكُلِّ وَسيلَةٍ ؛ لِيُحَوِّلَ القِطَّةَ البَيضاءَ إِلَى صورَتِها الأُولَى ، وَيُنَجِّيَها مِنَ الاستِعبادِ ، وَيُعيدَ إِلَيها الحُرِّيَّةَ .

أَخَذَ القَزَمُ القَبيحُ المَنظَرِ المِرآةَ السِّحرِيَّةَ فى يَدِهِ، وَزَحَفَ بِبُطءٍ جِهَةَ نَبيلٍ، وَأَرادَ أَن يَنظُرَ إِلَيها نَبيلٌ لِيَسحَرَهُ؛ ويَجعَلَهُ عَبدًا مِن عَبيدِهِ، وَخادِمًا مِن خَدَمِهِ. وَقَد استَعَدَّ نَبيلٌ لِلقَبضِ عَلَى القَزَمِ، بِذراعَيهِ القَوِيَّتَينِ وَأَخذِ المِرآةِ السِّحرِيَّةِ مِنهُ. وَلٰكِن حينَمَا اقتَرَبَ القَزَمُ مِنهُ صُدِمَت رِجلُهُ فى حَجَرٍ فَوَقَعَ عَلَى الأَرضِ، وَسَقَطَت المِرآةُ السِّحرِيَّةُ مِن يَدِهِ عَلَى الحَشيشِ قَبلَ أَن يَقبِضَ عَلَيهِ نَبيلٌ. أَرادَ نَبيلٌ أَن يَلتَقِطَ المِرآةَ مِنَ الأَرضِ، لِيَطمَئِنَّ عَلَى أَنَّها لَم تَنكَسِرْ، وَلٰكِنَّهُ سَمِعَ صَوتًا عَذبًا يُحَذِّرُهُ؛ وَيَقولُ لَهُ: لِكَى تُحافِظَ عَلَى نَفسِكَ لَاتَنظُرْ إِلَى المِرآةِ! لَاتَنظُرْ إِلَى المِرآةِ!.

نَظَرَ نَبيلٌ فَوقَ رَأسِهِ لِيَرى صاحِبَ الصَّوتِ ، الَّذى يَنصَحُ لَهُ ، فَوَجَدَ عَلَى غُصنِ الشَّجَرَةِ الَّتى فى المَغارَةِ طائِرًا جَميلاً جِسمُهُ مُغَطًّى بِالحَريرِ الأَبيَضِ ، وَفَوقَ رَأسِهِ نِقابُ (بُرقُعُ) عَروسٍ .

زَحَفَ القَزَمُ نَحوَ المِرآةِ ، وَأَرادَ أَن يَنتَهِزَ الفُرصَةَ وَيأخُذَها وَنَبيلٌ مَشغولٌ بِالنَّظَرِ إِلى الطائِرِ وَلٰكِنَّ الطائِرَ قالَ لِنَبيلٍ : أَسرِعْ وَخُذِ المِرآةَ قَبلَ أَن يَأخُذَها الساحِرُ، وَاحذَرْ أَن تَنظُرَ إِلَيها .

فَخَطِفَ نَبيلُ المِرآةَ السِّحرِيَّةَ ، وَالتَقَطَها مِنَ الأَرضِ قَبلَ الساحِرِ ، وَوَضَعَها مَقلوبَةً عَلَى المِنضَدَةِ ، ثُمَّ تَفَرَّغَ لِلقَزَمِ وَأَمسَكَ بِهِ مِن رَقَبَتِهِ ، وَقالَ لَهُ : أَخبِرنى عَنِ الكَلِمَةِ

السِّحرِيَّةِ الَّتى بِها يَزولُ السِّحرُ عَن القِطَّةِ البيضاءِ ،
وَعَن هٰذا الطائِرِ ، وَأَعطِنِي المِفتاحَ الَّذى حَولَ رَقَبَتِكَ ،
وَإِلَّا قَتَلتُكَ .

إِمتَنَعَ القَزَمُ فى البَدءِ ، وَلٰكِنَّهُ خَوفًا عَلَى نَفسِه عَرَّفَهُ
الكَلِماتِ التى بِها يَزولُ السِّحرُ ، وَقَطَعَ نَبيلُ الخَيطَ
الَّذى فى رَقَبَتِهِ ، وَأَخذَ المِفتاحَ مِنهُ غَصبًا ، فَتَحَوَّلَ القَزَمُ
الشِّريرُ فى الحالِ إِلىَ ضِفدِعَةٍ قَبيحَةِ المَنظَرِ ، وَأَخَذَت
تَزحَفُ عَلَى أَرضِ المَغارَةِ .

كَتَبَ نَبيلُ الكَلِماتِ السِّحرِيَّةَ حَتَّى يَتَذَكَّرَها ، وَلَا يَنساها ،
وَوَضَعَ المِرآةَ فى الصُّندوقِ المَعدِنِيِّ ، ثُمَّ أَغلَقَ غِطاءَهُ ،
فَسَمِعَ الطائِرَ الَّذى فَوقَ رأسِهِ يُغَنِّى غِناءً عَذبًا بِصَوتٍ
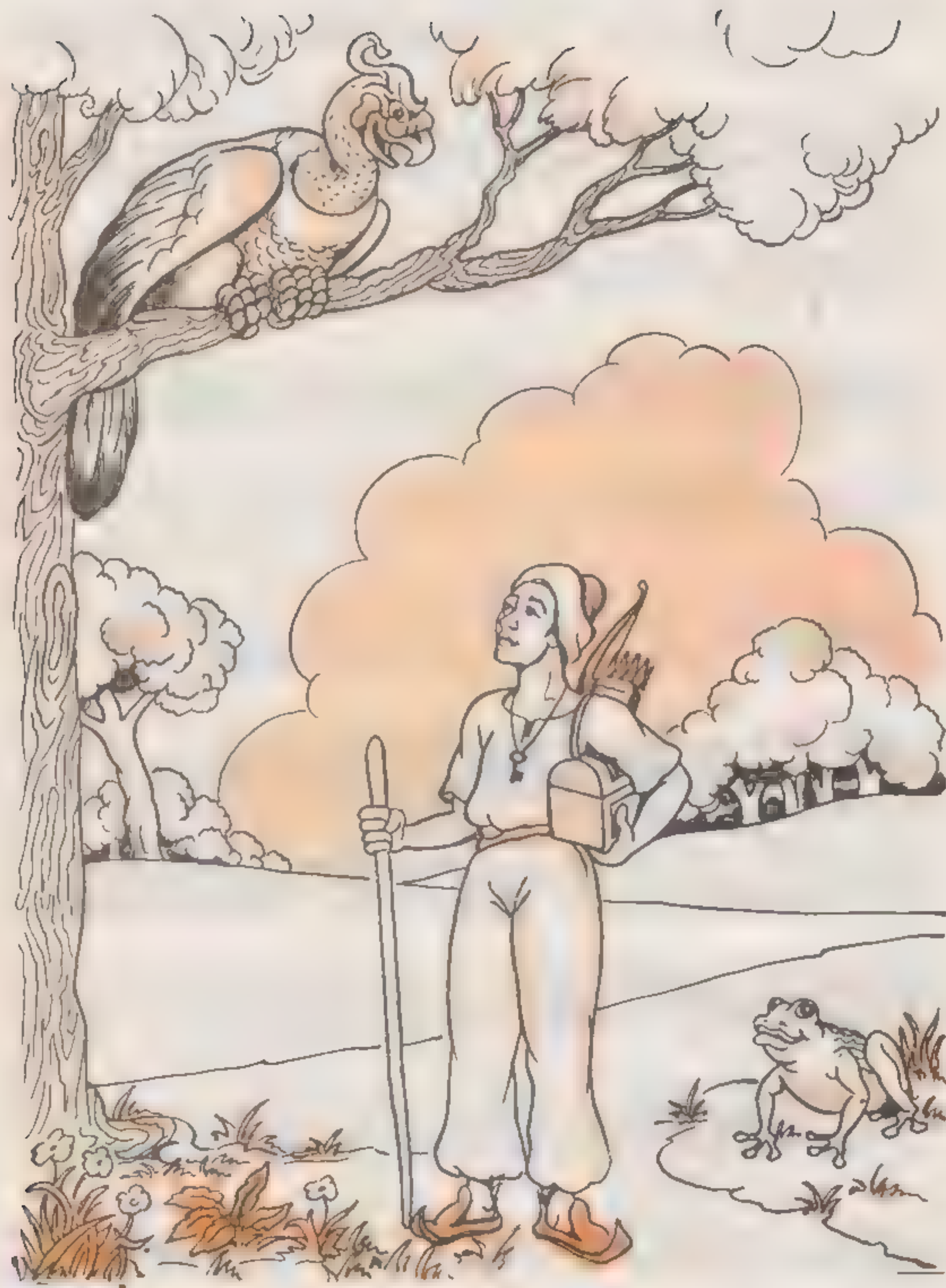
جَميلٍ .

وَبعدَ أَن انتَهى الطائِرُ مِن غِنائِهِ . نَظَرَ إِلَيهِ نَبيلٌ ،
وَسأَلَهُ : مَن أَنتَ أَيُّها المَخلوقُ العَذبُ الصَّوتِ ؟
أَعتَقِدُ أَنَّكَ مِن سَيِّئِ الحَظِّ الَّذينَ أَساءَ إِلَيهِم السَّاحِرُ
الشِّرِّيرُ بِسِحرِهِ .

نَزَلَ الطائِرُ المُغَنِّي مِن فَوقِ الشَّجَرَةِ ، وَوَقَفَ عَلَى
المِنضَدَةِ الَّتي وَقَفَ نَبيلٌ بِجانِبِها ، وَأَخَذَ يَقُصُّ (يَذكُرُ)
حِكايَتَهُ وَيَقولُ : مُنذُ سَنَواتٍ طَويلَةٍ كُنتُ فَتاةً مِن
الفَتَياتِ الجَميلاتِ . وَاسمِي لَطيفَةُ . وَكُنتُ أُغَنِّي كَثيرًا
بِصَوتٍ عَذبٍ جَميلٍ . وَفي يَومٍ مِن الأَيامِ خَطَبَني رَاعٍ
مِن رُعاةِ الغَنَمِ . وَكُنتُ سَعيدَةً في حَياتي مَعَ أُسرَتي .

وَقَبلَ أَن أَتزَوَّجَ بِيومٍ واحِدٍ لَبِستُ مَلابِسَ الفَرَحِ وَالعُرسِ،
لِأُجَرِّبَها عَلَى نَفسى ، وَأَتَأَكَّدَ مِن أَنَّها مُناسِبَةٌ لِجِسمى.
وَأَخَذتُ أُغَنِّى غِناءً يَدُلُّ عَلَى أَنِّى مَسرورَةٌ سَعيدَةٌ. فَسَمِعَنى
الساحِرُ الشِّرّيرُ وَهُوَ مارٌّ فى الطَّريقِ ، يَلبَسُ كَما يَلبَسُ
الفَلاحونَ الَّذينَ يَزرَعونَ الأَرضَ . وَأُعجِبَ بِصَوتى ،
فَدَخَلَ مِن بابِ حُجرَتى كَأَنَّهُ زَوبَعَةٌ أَو ريحٌ شَديدَةٌ ،
وَأَخَذَنى وَأَنا بِمَلابِسِ الفَرَحِ ، وَحَمَلَنى إِلَى هٰذِهِ الغابَةِ،
وَطارَ بِي كَالرّيحِ فى الجَوِّ. وَأَخَذتُ أَصيحُ بِأَعلَى صَوتى ،
وَأَطلُبُ مَن يُساعِدُنى وَيُخَلِّصُنى مِن بَينِ يَدَيهِ ، وَخَرَجَ
خَطيبى وَأَهلى وَأَقارِبى وَرائى ، وَحاوَلوا إِنقاذى ، فَلَم
يَستَطيعوا ، وَرَجَعوا كَما أَتَوا . وَمُنذُ ذٰلِكَ الوَقتِ

أَعيشُ طائِرًا فى الغابَةِ ، وَأُغَنِّى لِلساحِرِ فى أَىِّ وَقتٍ يُرِيدُهُ . وَأَشتَغِلُ كَأَنِّى مُغَنِّيَةٌ خاصَّةٌ بِهِ .

تَأَلَّمَ نَبيلٌ لِحالِها ، وَفَتَحَ الصُّندوقَ ، وَأَخرَجَ مِنهُ المِرآةَ السِّحرِيَّةَ ، وَأَبعَدَها عَن وَجهِهِ ، وَقالَ لَها : اُنظُرى إِلَى المِرآةِ . وَكَرِّرى هٰذِهِ العِبارَةَ السِّحرِيَّةَ : « أُتْ سِرْب » ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، لِيزولَ عَنكِ السِّحرُ ، وَتَرجِعى إِلَى صورَتِكِ الأُولَى .

نَظَرَ الطائِرُ إِلَى المِرآةِ ، ونَفَّذَ ما أُمِرَ بِهِ ، فَتَحَوَّلَ الطائِرُ فى الحالِ بِقُدرَةِ اللهِ إِلى فتاةٍ جَميلةٍ تَلبَسُ مَلابِسَ الفَرَحِ وَالعُرسِ كَأَنَّها فى لَيلَةِ الزِّفافِ وَالزَّواجِ .

عَجِبَ نَبيلٌ كُلَّ العَجَبِ ، وَتَأَكَّدَ أَنَّ هٰذِهِ

خَطِيبَةُ الرَّاعِى . وَلَحَظَ أَنَّهَا صَغِيرَةُ السِّنِّ ، فى حِينِ أَنَّ عَرِيسَهَا الَّذى انتَظَرَهَا كُلَّ السَّنَوَاتِ الطَّوِيلَةِ الماضِيَةِ صارَ هَرِمًا (كَبِيرَ السِّنِّ) ، أَبيضَ الشَّعرِ ، مُجَعَّدَ الوَجهِ.

أَسرَعَ نَبِيلٌ ، وَذَهَبَ إِلى المَكانِ الَّذى تَرَكَ فِيهِ القِطَّةَ البَيضاءَ ، وَالقَمَرُ طالِعٌ . وَتَبِعَتهُ العَروسُ الجَميلَةُ ، فَوَجَدَ القِطَّةَ تَنتَظِرُ رُجوعَهُ . وَقَد استَغرَبَت حِينَما رَأَت مَعَهُ هٰذِهِ العَروسَ . فَقالَ لَها : لَقَد أَخَذتُ المِرآةَ السِّحرِيَّةَ مِن الساحِرِ ، وَعَرَفتُ الكَلِمَةَ السِّحرِيَّةَ الَّتى يَزولُ بِها السِّحرُ ، وَقَد رَجَعَت إِلى صورَتِها الأُولَى ، وَصارَت الآنَ حُرَّةً . وَلا سُلطانَ لِأَحَدٍ عَلَيها. وَقَد عاقَبَ اللَّهُ الساحِرَ ، وَصارَ ضِفدِعَةً ، وَزالَت عَنهُ قُوَّتُهُ

السِّحرِيَّةُ . بَعدَ أَن أَخذتُ مِنهُ الصُّندوقَ المَعدِنِيَّ ، وَمِفتاحَهُ ، وَالمِرآةَ السِّحرِيَّةَ ، وَلَم أَقتُلِ الضِّفدَعَةَ ، وَتَرَكتُها لِحالِها . وَيَكفِى عِقابًا لِلساحِرِ أَن تكونَ ضِفدِعَةً طولَ حَياتِهِ .

فَتَحَ الصُّندوقَ ، وَأَخرَجَ مِنهُ المرآةَ ، وَناوَلها لِلقِطَةِ البَيضاءِ . فَنظَرت إِلَيها ، وَكَرَّرَت العِبارَةَ السِّحرِيَّةَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فَزالَت القِطَّةُ . وَتَحَوَّلَت إِلى صورَتِها الجَميلَةِ الأُولَى . وَوَقَفَت مَكانَها ابنَةُ العُمدَةِ الَّتى خُطِفَت لَيلَةَ عيدِ ميلادِها أَمامَ نَبيلٍ ، وَهِىَ تَلبَسُ رِداءً (فُستانًا) من الحَريرِ الذَّهَبِيِّ اللَّونِ ، وَحِذاءً أَصفَرَ ، وَعَيناها زَرقاوَانِ جَميلَتانِ . رَآها نبيلٌ ، فَأَحَسَّ أَنَّهُ وَجَدَ أَخيرًا

الفَتاةَ الكامِلَةَ الَّتى يُريدُ أَن يَتزَوَّجَها . وَتأَكَّدَ أَنَّها ابنَةُ العُمدَةِ المَخطوفَةُ ، اِبنَةُ الشَّيخِ مُصطَفى .

وَحينَما طَلَعَت الشَّمسُ ذَهَبَ نَبيلٌ وابنَةُ العُمدَةِ وَعروسُ الرَّاعى إلَى مَدخَلِ الغابَةِ المَسحورَةِ . فَوَجَدوا الطُّيورَ الثَّلاثَةَ البَيضاءَ لاتَزالُ نائِمَةً ، كَما تَرَكَها ، فَأَخرَجَ نَبيلٌ المِرآةَ مِن صُندوقِها ، وَحَرَّكَها أَمامَ الطُّيورِ النائِمَةِ ، وَكَرَّرَ الكَلِمَةَ السِّحرِيَّةَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فَتَحَوَّلَت فى الحالِ إلى ثَلاثَةِ أَحصِنَةٍ بَيضاءَ ، وَأَخَذَت تُصهِلُ ، كَأَنَّها تُريدُ أَن تَترُكَ هٰذِهِ الغابَةَ السَّوداءَ .

رَكِبَت ابنَةُ العُمدَةِ حِصاناً ، وَرَكِبَت عَروس الراعى حِصاناً آخَرَ ، وَرَكِبَ نَبيلٌ الحِصانَ الثالِثَ ، وَرَجَعوا

جَميعًا ، وَكانَ نَبيلٌ فى المُقَدَّمَةِ ؛ لِأَنَّهُ عَرَفَ جَيِّدًا أَنَّ الراعِىَ الأَمينَ ما زالَ يَنتَظِرُهُ تَحتَ الشَّجَرَةِ فى الحَقلِ ، وَأَمامَهُ الغَنَمُ .

فَكَّرَ نَبيلٌ وَهُوَ راكِبٌ : كَيفَ يَكونُ شُعورُ الراعِى الكَبيرِ السِّنِّ حينَما يَرَى عَروسَهُ لَطيفَةَ الجَميلَةَ ثانِيَةً ، وَكَيفَ يَكونُ شُعورَها حينَما تَرَى عَريسَها بَعدَ هٰذِهِ السَّنَواتِ الطَّويلَةِ ، وَتُحِسُّ أَنَ حُبَّهُ العَميقَ لايَزالُ فى قَلبِهِ كَما كانَ عِندَما خُطِفَت مِنهُ ، وَأَنَّهُ انتَظَرَها عَشَراتٍ مِن السِّنينَ ، وَلَم يُفَكِّرْ فى غَيرِها ، وَاستَمَرَّ مُخلِصًا لَها الإِخلاصَ كُلَّهُ تِلكَ السَّنواتِ الطَّويلَةَ .

وَحينَما وَصَلوا إِلَى الراعِى عَرَفَ عَروسَهُ ، وَناداها

بِاسمِها . وَعَرَفَتهُ ، وَنَزَلَت مِن فَوقِ حِصانِها ، وَرَمَت
نَفسَها بَينَ ذِراعَىْ عَرِيسِها .

فَتَحَ نَبيلُ الصُّندوقَ ، وَأَخرَجَ مِنهُ المِرآةَ السِّحرِيَّةَ .
وَقالَ لِلعَروسِ : هَل تُحِبّينَ يالَطيفَةُ أَن تَكوني
عَجوزًا مِثلَ عَريسِكِ ، أَويَكونَ هُو شابًّا مِثلَكِ ؟

أَجابَت لَطيفَةُ : إِنِّى أُريدُ أَن يَبقَى كَما هُو بِدونِ
تَغييرٍ ، لِأَنَّهُ كانَ وَفِيًّا مُخلِصًا لِي عَشَراتٍ مِن السِّنينَ ،
وَأَن أَصيرَ أَنا امرَأَةً عَجوزًا ، لِأُثبِتَ لَهُ أَنِّى مازِلتُ
أُحِبُّهُ كُلَّ الحُبِّ ، وَأُخلِصُ لَهُ كُلَّ الإِخلاصِ وَهُوَ رَجُلٌ
هَرِمٌ كَبيرُ السِّنِّ .

قَدَّمَ نَبيلُ المِرآةَ السِّحرِيَّةَ لِلَطيفَةَ ، وَنَظَرَت

إِلَيها . وَتَمَنَّت أَن تَكونَ عَجوزًا لِتُناسِبَ عَريسَها الَّذى انتظَرَهَا تِلكَ السَّنَواتِ الطَّويلَةَ ، فَتَحَقَّقَت رَغبَتُها فى الحالِ ، وَتَحَوَّلَ وَجهُها الجَميلُ إِلى وَجهٍ فيهِ تَجعُّدَاتٌ كَثيرَةٌ ، وَذَهَبَ اللَّونُ الوَردِىُّ . وَصارَت تُرَى مِثلَ سَيِّدَةٍ كَبيرَةِ السِّنِّ .

فَابتَسَمَ الرَّاعى وَقالَ : إِنَّ السِّنَّ لا تَهُمُّنِى ، وَلا أُفَكِّرُ فى السِّنِّ . وَالمُهِمُّ أَن يَكونَ القَلبُ سَليمًا قَوِيًّا ، كَقُلوبِ الشَّبابِ .

شَكَرَ الراعى وَعَروسُهُ لِنَبيلٍ مَعروفَهُ وَفَضلَهُ ، وَوَدَّعَهُما نَبيلٌ وَابنَةُ العُمدَةِ . وَتَمَنَّيَا لَهُما حَياةً سَعيدَةً . وَتَرَكَا الرَّاعِىَ وَعَروسَهُ وَحِصانَهَا الأَبيَضَ ، وَجَلَسَ

العَروسانِ تَحتَ الشَّجَرَةِ فى الحَقلِ ، يَبتَسِمُ كُلٌّ مِنهُما لِلآخَرِ ابتِسامَةً عَذبَةً حُلوَةً ، كُلُّها حُبٌّ وَوَفاءٌ وَإخلاصٌ .

بَعدَ هٰذا رَكِبَ نَبيلٌ حِصانَهُ ، وَرَكِبَت ابنَةُ العُمدَةِ حِصانَها ، وَرجَعا مَعًا إلَى الغابَةِ ، وَذَهَبا إلَى مُنتَصَفِها ، وَفَتَحَ نَبيلٌ الصُّندوقَ المَعدِنِىَّ ، وَأَخرَجَ مِنهُ المِرآةَ السِّحرِيَّةَ ، وَرَفَعَهُما فَوقَ رَأسِهِ ، وَرَماهُما بَعيدًا عَلَى الحِجارَةِ ، فَكَسِرَ الصُّندوقُ والمِرآةُ . وَفى المَكانِ الَّذى كُسِرَت فيهِ المِرآةُ السِّحرِيَّةُ ، ظَهَرَت بُحَيرَةٌ فِضِّيَّةٌ بَينَ أَشجارِ الغابَةِ . وَهِىَ بُحَيرَةٌ عَجيبَةٌ ، إذا نَظَرَ فيها الشابُّ فى مُنتَصَفِ اللَّيلِ وَالقَمَرُ طالِعٌ رَأَى بِعَينَيهِ وَجهَ الفَتاةِ الَّتى سَيَتَزَوَّجُها . وَإِذا نَظَرَت فيها الفَتاةُ رَأَت

بِعينَيها وَجهَ الفتى الَّذى سَيتزَوَّجُها .

رَكِبَ نبيلٌ ابنُ العُمدَةِ ، وَأَخذَ مَعَهُ أمينَةَ بِنتَ العُمدَةِ الشَّيخ مُصطَفى لِيُرجِعها إلىَ وَالِدَيْها ، وَيُدخِلَ السُّرورَ عَلَيهِما ، فَهُما فى حُزنٍ مُنذُ أَن خُطِفَت لَيلَةَ عيدِ ميلادِها . وَعرَفَ أَنَّهَا هِىَ الفَتاةُ الَّتى أَرادَ أَبُوهُ أَن يَخطُبَها لِتَكونَ عَروسًا وَشَريكَةً لَهُ فى حَياتِهِ . وَأُعجِبَ كِلاهُما بِالآخَرِ ، وَتَبادَلا المَحبَّةَ وَالإِخلاصَ ، وَاستَقبَلَهُما الشَّيخُ مُصطَفى استِقبالاً لا نَظيرَ لَهُ ، وَعَمَّ الفَرَحُ وَالسُّرورُ القَريَةَ كُلَّها . وَكانَ نَبيلٌ مَوضِعَ الإعجابِ وَالتَّقديرِ مِنَ الجَميعِ ، لِأَنَّهُ قامَ بِما لَم يَقُمْ بِهِ أَحَدٌ ، وَأَنقَذَ ابنَةَ العُمدَةِ وَهُوَ لا يَعرِفُها .

وَأَرسَلَ الشَّيخُ مُصطفَى الرُّسُلَ لِدَعوَةِ أَبي نَبيلٍ وَوالِدَتِهِ وَأَقارِبِهِ ، فَحَضَروا مَسرورِينَ ، وَعقِدَ عقدُ الزَّواجِ ، وَصارَت ابنَةُ العُمدَةِ عَروسًا لِابنِ العُمدَةِ، وَأُقيمَت الأَفراحُ ، وَعَمَّ الفَرَحُ وَالسُّرورُ الجَميعَ ، وَأُطعِمَ الفُقَراءُ وَالمَساكينُ فَرَحًا بِسَلامَتِهِما وَزَواجِهِما . وَعاشَ الزَّوجانِ عيشَةً سَعيدَةً راضِيَةً ، وَوَفَّقَهُما اللَّهُ في حَياتِهِما كُلَّ التَّوفيقِ ، وَأَخلَصَ كُلٌّ مِنهُما لِلآخَرِ إِخلاصًا لا نِهايَـةَ لَهُ .

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) متى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط البحر
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا